بسم الله الرحمن الرحيم

إلى/ أمير المؤمنين أعزه اللَّه

م/ حول موضوع احتواء الغلاة

إلى أميرنا الغالي وشيخنا العالي أمير المؤمنين وخليفة المسلمين أبي بكر البغدادي حفظه الله ورعاه، وسدد على الخير والحق خطاه، أما بعد:

فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣]، ولقد حزبنا أمر ونزل بنا خطب، ليس لنا فيه إلا أن نرده للخليفة أعزه الله الذي يقوم مقام الرسول ﷺ ويخلفه في إعزاز دينه وتطبيق الشريعة وحماية البيضة، نسأل الله أن يوفقه في أقواله وأفعاله.

شيخنا الحبيب لقد سمعت منذ أشهر من فيّ أخينا الأستاذ زيد العراقي وفقه الله، ثم سمعت بعدها من فيّ أخينا الشيخ أبي إسحاق العراقي وفقه الله؛ أمرًا خالفتهم فيه، ونصحتهم بما يتسع به المقام في عينية الرجوع عنه، ألا وهو ما عُرف بنظرية الموازنة.

بحيث يُنصب بعض الغلاة الذين كانت لهم سابقة على بعض المناصب، وتوزع مناصبهم في الولايات والهيئات والدواوين، بحيث لا يتفاقم أمر الإرجاء إن ظهر، وكذا يُؤمن جانب الغلاة باحتواء رؤوسهم.

والعبد الفقير يرى كغيره من عامة طلاب العلم في الدولة الإسلامية أعزها الله؛ أن هذه نظرية باطلة شرعًا وواقعًا.

بيان ذلك من حيث الشرع

أولًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر: ٢٩، فلا يجوز أن يكون في موطن القيادة سواء كانت دينية أو دنيوية، شرعية أو عسكرية من يختلف ولا يأتلف، فيتشاكس المعنيون بالأمر، فهذا يأمر وذاك ينهى، وهذا يوجب، وذاك يحرم، وهذا يؤسلم، وذاك يُكفر... إلخ

ولذا فقد جاء في الصحيحين عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى اليَمَنِ قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا».

ثانيًا: قال الله تعالى في صفات من يحبهم ويحبونه: ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٥٤، فهؤلاء الذين يحبهم ربنا عز وجل وهو غني عنهم؛ لا يخافون لومة لائم، سواء كان من الأصحاب أو من الأعداء، سواء كان من الجند أو الأمراء، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يحب.

ثالثًا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ آل عمران: ١١٨، وهذه الآية وإن كانت تتنزل نزولًا كليًا على البطانة من الكافرين، فهي كذلك تتنزل جزئيًا على البطانة من المبتدعة وأهل الأهواء، ولربما ضر المبتدع أكثر من الكافر.

رابعًا: جاء عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: "فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" [رواه أبو داود والترمذي].

وعند النظر في سير الخلفاء الراشدين نجدهم أبعدوا المبتدعة ولم يقربوهم، وأهانوهم ولم يكرموهم.

وحالهم مع الدعاة من المبتدعة أوضح منه مع عامة المبتدعة من غير الدعاة.

بيان ذلك من حيث الواقع

أولًا: إن أعداد الغلاة وإن كانت كثيرة، إلا أنهم ليسوا بأكثر من أهل الحق جنودًا وأمراء، ولا يُقاسون بهم، ليس في الشام والعراق فحسب بل في كل ولايات الدولة الإسلامية في طول الأرض وعرضها.

وهم مع ذلك ليس لهم رؤوس متبعون، فمن الخطأ أن نصنع لهم رأسًا ونضفي الصبغة الشرعية عليه، لمصلحة مرجوحة.

ثانيًا: إن الدولة الإسلامية مهما حاولت احتواء الغلاة، فإن الغلاة في مقابل ذلك لن يزيدهم التقريب إلا إصرارًا ومضيًا على ما هم فيه.

وتذكرون شيخنا الغالي أني لما حدثتك قديمًا عن أبي عمر الكويتي، قلتم لي: (نحن نحاول أن نحتويه، لكنه يحاول أن يحتوينا).

ثالثًا: قد جربت الدولة الإسلامية إبراز بعض الغلاة وتصديرهم وإكرامهم غاية الإكرام، كما صنعت مع أبي جعفر الحطاب.

فصار ذلك فتنة للناس، حتى قال العامة من الغلاة: (لا يوجد من الشرعيين أقرب إلى البغدادي من الحطاب، وهذا يدل على أن البغدادي على عقيدة الحطاب)، هكذا كانوا يقولون كما سمعتها بأذني مرارًا.

وقد كان للشيخ أبي محمد الفرقان تقبله الله دورًا مشكورًا في النصيحة بأن لا يُصدر الغلاة، ولقد حدثتموني شيخنا الغالي حينها بأن الشيخين أبا محمد العدناني وأبا محمد الفرقان تقبلهما الله نصحاكم بإبعاد الحطاب وعدم تقريبه أو السعي لاحتوائه.

رابعًا: لقد مضت التجربة في الحقبة الأخيرة أن الغلاة لا يؤمن جانبهم، لاسيما مع اشتداد المعركة وقرب خط النار مع العدو، فكلما انطلقت حملة من حملات الكفار ارتفعت وتيرة أصواتهم في الطرح والحوار والتصريح أو التلميح بالتكفير.

وقبل أيام قام أحدهم في أحد مساجد الطبقة حرسها الله فتكلم على الملأ، وكان مما قاله أخرس الله فاه: (وهذا الطاغية أبو بكر البغدادي)، بكل جرأة ووقاحة، والعدو على مشارف الطبقة.

هذا حالهم إن كانوا في عامة الجند فكيف بحالهم إن كانوا أمراء ورؤوسًا؟ نسأل الله السلامة والعافية.

هذا ما تيسر بيانه، وعدم كتمانه، عملًا بواجب النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وحفاظًا على مسيرة دولة الخلافة المباركة، التي نباد جميعًا ولا يخدش منهجها، أو أن ينحرف اعتقادها، وما نحن وأهلنا وأبناؤنا وأموالنا إلا وقودًا للتوحيد، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.

الدولة الإسلامية
مكتب البحوث والدراسات
مكتب البحوث و الدراسات
الأمير
جندكم :